# حـــــيرة . . . !

للأستاذ عبد الرحمن صدقي

أأهرب من ذكراكِ ، أم لست أهربُ ؟
وهل من وفاءٍ أن يُحنّ المعذَّبُ ؟
أأترك هـذا البيت قد كان عشَّنا
وكُنَّ به الإلفيْن والأرض مَعْشَبُ ؟
تناغيني بالحب والكتب وحدَنا ويا حبذا مغناك مغنًى ومكتب
أأتركه تركَ الطريد ، كآدمٍ ؟ ويا ليتَ أني ذلك الزوج والأب
طريدٌ ولا حَوّاء تبـــدل جنتي
بأخرى ، فحوّائي قضتْ قبل تنجب
أوابْقَى أوَفّي ذكرياتكِ حقَّهـــا
أحَنّي الصبا والعلمَ فيـك وأندب ؟
هنـا عالم الأنثى ، ثيابٌ وزينـــةٌ
يُكَظُّ بها تختٌ ويزدان مِشْجب
أرى المعطفَ الشاتي تريكاً ، وطالما
أفاض عليه الحسنَ عِطْفٌ ومِنكب
ويا ربِّ ، هـذا الثوبُ حُلّةُ سهرةٍ
وكان عليه العزمُ لولا التغيّب
وألمح مرآةَ الجميـلة عندها
تفانينُ حَلْيٍ : بَهْرَجٌ ومُذَهَّب
وثَمَّ قواريرٌ تضوّع عَرْفُها قوارير كانت لي بها تتطيّب
هنـا الطيبُ والأبراد والحَلْيُ كلُّهُ
فأين التي كانت بهـا تتحبّب
إلى أين أمضي عنكَ ، يا طيفَ زوجتي
أليس إلى السلوى مجازٌ ومهرب !!
وأمضي أسرّي من خبالي ، وإنني
لأشفق من هـــذا الخبال وأعجب
إلى شُرفتي هذي — ويا حسنَ شرفتي
على النيـــل تبراً تحتها يتسبب
كأنْ قد خَلَتْ من مجلسٍ ضمّ شملنا ،
وما إنْ خلا منكِ المكان المحبّب
أأنسى التناجي في الأصائل عندها وبالأفق الغربيّ نارٌ تلهّب
تتابع ماء النهر ينساب حالماً ونحن مع الأحلام نطفو ونرسب
مناظر قد كانت ، فباخ ضياؤها وقام عليها دمىَ المتصبّب
فلا حسنَ ، كلُّ الحسن كان بهجتي ،
وقد كان منك الفيضُ ، فالآن ينضب
إلى أين أمضي عنك — رُحماكِ — زوجتي
أمنـــكِ إلى ذكراكِ أمضي وأذهب
وأفرغ للأسفار في جوف مكتبي تجاورَ فيها أعجميٌّ ومُعْرِب
إليَّ جميعاً — بالتعازيم والرُّقى ! فَفي طعنةٌ مسمومة لا تُطبَّب
أفيكنَّ من جرح الحياة مخدَّرٌ أفيكن أفيون ، أفيكن قِنَّب؟
فما حاجتي علمٌ وشعرٌ وحكمةٌ ، وكيف ، وبوسٌ مستطار عصبصب
وكيف ، وهذا الشعر كان نشيدَنا وذي صفحةٌ للفن كُنّا نُقلّب
وهذي تواريخٌ ، وتلك مشاهدٌ مررنا بها سيّان شرقٌ ومغرب
وتمتد كفّي نحو سِفْر أريده فترجع كالملدوغ مسّته عقرب
فهذا كتابي ، ربِّ ، إهذا كتابها قرأناه نستقصي معاً ونثقّب
مجاميع أبحاثٍ ، متون تفلسفٍ بهن حواشٍ ، وهي ذاك المعقّب
أيا زوجتي ، قد كنت حافظ مكتبي ،
وقارئه قبـــلي ، ونِعْمَ المرتّب
لن أستجدّ الكتب في كل مطلب
وقد كنتِ لا يعدو اهتمامكِ مطلب
فكم من علومٍ كنتِ من نَهَم الحجى
جُهَيْنَتَها ، تَرْوَيْن منها وأنهب
تفوّقتِ تحصيلاً وحسنَ إفادةٍ ولم تكتبي يوماً وقد كنتُ أكتب
وكنتِ ترجّين الحياةَ لتقرئي إلى جانبي ، والصِّنو للصنو يطرب
وحيدين نستوحي الدفاترَ علمَها صموتان لا نلغو ولا نتغضّب
خلونا — وفي هذا التفرّد أُنسُنا وفي صمتنا نجوى الهوى والتحبب
ويا زوجتي ، كنتِ الدِّرعيشتي فعيشيَ أهنا العيش طرّاً وأطيب
حرصتِ على مالي ، وصُنْتِ مغنّبي
وأخلصتِ لي في الحبّ والحبّ قُلّب
تقومين في شأني — وثمّة خادمي ،
وحُبّ من الزوج المَروب التعرّب
ومالي في الأهلين بعدك عائضٌ ولو قام منهم في ركابي موكب

# أصـــــداء . . .

للأستاذ أنور العطار

ما كان أفدح أحزاني وأعظمها
لو كنت أجهل من ماضيَّ أحزانا

خلفتها صارخات من كآبتها
وعدت أضحك خلق الله اجفانا

يا بؤس قلبي لو عاشت بساحته
لما دَ من عتبها واهدَّ أركانا

وأنت يا بهجتي عودي ويا فرحي
أملأ فؤادي ترنيما وسلوانا

وطف بروحي في الآفاق حالية والنجم مُتَّلها والبدر وسنانا
وهات من نغم الأملاك قافية وهات من فلك الأفلاك ألحانا
لعلني من أعاليلي وأخيلتي أبيتُ في رغد الأحلام نشوانا
خذ الفؤاد صديقاً من كآبته وهات قلباً من الآمال ريانا
جم الولوع كثير الشوق لاهبه يطوي الليالي مفتوناً وهيمانا
إذا ألمت به الأوجاع هدهدها حتى تزايله برءاً ونسيانا
أطوف بالغابر الفاني فيرمضني أني ملأتُ رباع الأمس أشجانا
وأن طويتُ على غم صحائفه وأن مررتُ بحلو العمر أسوانا

---

وتلتاع نفسي إن تعهد ملبسي سواك ووفاني الذي أتطلب
أأشعر أني عن تعهد زوجتي غنيتُ، لقد آثرتُ أني المترب
وما بي من سُخف وما بي جنة ولكنه الحب الشديد المؤرب
خيالك يا زوجي كظلي إن أسر، وإن أبقَ تمثالٌ أمامي منصب
خيالك لا أقوى عليه، فأنه — وقد صار جزءاً من حياتي — مُغلب
إلى أين أمضي عنك — لا أين — زوجتي وما لي غير الموت بعدك مذهب

وأن شقيتُ وكان السعدُ يكلؤني
وأن ضجرتُ قذفتُ المرَّ ألوانا

فلتيتَ أحلامه دامتْ مناعمها
ولتيتَ طول التشكي منه ما كانا

كأنَّ أصداءه قد خامرتْ كبدي
ففجرتني أشواقاً وتحنانا

***

يا فرحة العمر عودي غير آيسة وأطميعيني في لقياك أحيانا
لعلَّ قلبي وقد هاج الحنين به يعيش في غمرة التذكار سكرانا
كأن أعرافه قد ضمخت خلدي وأوسعتني أطياباً وريحانا

# معادُ الربيع !

[ قطعة من ديوان « أصداء بعيدة » الذي تقدمه جماعة الفكر بعد أيام ... ]

للأستاذ العوضي الوكيل

عدتَ يا صاحبي الربيعَ ، وعُدنا
فامضِ في الكونِ كيف شئت! وشئنا ...

قد روينا عنكَ القصائدَ زُهراً
فارْوِ هذي القصائدَ الزُّهر عنا !

ورسمنا ما راقنا من مرائيـ ـك ، وهل فيك منظر لم يرقنا !؟
قد عمرتَ الحياةَ رُكناً فركناً
وغمرتَ القصيدَ وزناً فوزناً !

لكَ سرّي أخفى من الروح في الجسـ ـم تهادى في خاطري واطمأنا !
قد سلكتَ الحياة في سبب منْ
لكَ فزدتَ الحياة سحراً وفنا !

أنتَ في الغصن حينما يتثنى أنت في الطير حينما يتغنى !
ربَّ لحن سرى إلى النفس روْضاً
ورياض سرين في النفس لحناً !

ضمَّ عودُ الربيع بلبلة الأكـ ـوانِ طراً فانسقن في النفس كوناً ...